التشبيه معيارًا نقديًا بين امرئ القيس وذي الرمة

م.م. حسام كاطع عطية
جامعة ميسان/ كلية التربية الأساسية/ قسم اللغة العربية
Hussam.katea@uomisan.edu.iq
https://orcid.org/0009-0002-4144-5949

الملخص:

يعد التشبيه أحد أقدم الفنون البيانية التي ركن إليها الشعراء، لرسم صورهم وتجسيد خيالهم، وتجلي معانيهم، لما للتشبيه من علاقة فطرية مع الإنسان منذ أن خُلق، لذلك أخذ الشعراء يتبارون في التفنن في التشبيه حتى صار ميدانًا يقصدونه للتنافس والتباري، فلقد أبدع امرؤ القيس كل الإبداع، فسبق الشعراء إلى تشبيهات لم يقلها شاعر غيره، فصار بذلك أفضل شعراء الجاهلية في التشبيه، وأحسن ذو الرمة كل الإحسان، وأجاد غاية الجودة والتفنن في التشبيه، فصار أحسن شعراء الإسلام تشبيها، ومن هذا المنطلق ننطلق للفصل بين الشاعرين، في أيِّهما أحسن من الآخر تشبيها.

الكلمات المفتاحية: التشبيه، الصورة، المعيار، النقد، امرؤ القيس، ذو الرمة.

Simile as a Critical Criterion Between Imru' al- Qais and Dhu al- Rummah

Hussam Kadhim Atiyah
University of Misan / College of Basic Education
Department of Arabic Language

Abstract:

Simile is one of the oldest rhetorical arts employed by poets to create vivid imagery, embody their imagination, and clarify their meanings. Its deep-rooted connection with human nature since creation made poets compete in mastering similes, turning it into a field of rivalry and artistic display. Imru' al-Qais excelled profoundly in this craft, surpassing other poets with unique similes unmatched by anyone else, making him the best pre-Islamic poet in this regard. On the other hand, Dhu al-Rummah demonstrated exceptional skill and creativity in similes, earning him the title of the

best poet of the Islamic era in this domain. From this perspective arises the challenge of determining which of the two poets excelled more in their use of similes.

Keywords: Simile' Imagery' Criterion' Criticism' Imru' al- Qais' Dhu al- Rummah.

المقدمـــة:

يعد التشبيه أحد أهم فنون علم البيان، وأقدم وسائل التصوير التي استعملها الشعراء في رسم صورهم الشعرية، وتجسيد ما يجول في خواطرهم؛ لأنَّ التشبيه لصيق بالفطرة الإنسانية منذ الأزل، فأخذ الشعراء يتفننون بصورهم حتى صار التشبيه ميدانًا يتبارى فيه الشعراء، فابتكروا الكثير من الصور الشعرية، وتفننوا ببعضها.

وقد تتبع النقاد والبلاغيون هذا الفن، وأكثروا من دراسته، فعقدوا المفاضلات، والموازنات بين الشعراء متخذين من التشبيه معيارًا نقديا في موازناتهم ومفاضلاتهم.

ومن منطلق قول النقاد: بإنَّ امرأ القيس أحسن أهل الجاهلية تشبيها، وأحسن أهل الإسلام ذو الرمة، قررنا أن نفاضل بينهما لنعرف أيهما أفضل من صاحبه، وقد اعتمدنا في مفاضلاتنا التشبيه معيارًا نقديًا، متخذين من آلية التشبيه التي وضعها النقاد والبلاغيون، وما حددوه من شروط في قبول التشبيه من عدمه، أساسًا في اعتماد التشبيه كمعيار، فقد انطلقنا للفضل بينهما وفق، السبق في التشبيه، والعقم ، والتفصيل، والمقاربة.

ـ التشبيه:

إنَّ الأصل اللغوي لمفردة التشبيه من الفعل الثلاثي: ((شبه: شبهٌ، وشبَهٌ لغتان بمعنى، يقال: هذا شبهُ، أي: شبيهه وبينهما شبه... والمتشابهان: المتماثلان، ونشبه فلان بكذا، والتشبيه: التمثيل، واشبهت فلاناً وشابهته)) (١).

وفي الاصطلاح عرّفه الرماني:(ت ٣٨٦هـ) في قوله:((التشبيه هو على إن أحد الشيئين يسد مسد الأخر في حس، وعقل، ولا يخلو التشبيه من أنْ يكون في القول أو في النفس، فأما القول فنحو قولك: زيد شديد كالأسد، فالكاف عقدت المشبه به بالمشبه، وأما العقد في النفس، فالاعتقاد لمعنى القول، وأما التشبيه الحسي فكمائين وذهبين يقوم أحدهما مقام الآخر ونحوه، وأما التشبيه النفسي فنحو تشبيه قوة زيد بقوة عمرو))(٢)، وقال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) بأنَّ:((التشبيه: الوصف بأنَّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب التشبيه منابه أولم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه)) (٣)، وأما السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، فقال:((التشبيه مستدع طرفين، مشبها ومشبهًا به واشتراكهما من وجه وافتراقاً من آخر، مثل أنْ يشتركا في الحقيقة، ويختلفان في الصفة، أو العكس)) (٤)

وأبدع الشاعران كل الإبداع في تشبيهاتهما، حتى جعلهما النقاد أئمة الشعراء في التشبيه؛ لما لهما من صورة مبتكرة، وذات تفرد عن الآخرين، فامرؤ القيس صاحب السبق في كثير من التشبيهات، وذو الرمة جاء بما لم يسبق إليه، فأحسن كل الإحسان، وزاد فيما أخذه من الشعراء، فصار أحق بها منهم.

لذلك فأننا نرى التشبيه عند ذي الرمة فسحة، تحرر من خلالها بعض النقاد من قيود تلك الآراء التي سلمت بأفضلية شعراء العصر الجاهلي عامة، وامرئ القيس خاصة، فذو الرمة أبدع كل الإبداع في التشبيه.

ولا نقصد في قولنا هذا تفضيل ذي الرمة على امرئ القيس، فلسنا بصدد التمرد على تلك الآراء عبثًا، كما لا نسلم لها تسليمًا مطلقًا، وإنَّما نقر بما يكون صوابًا بغض النظر عن كل المؤثرات الأُخرى، وفق الأصول التي حددها النقاد، والتي نراها صالحة للفصل بين الشاعرين، كالسبق، والتفصيل، والمقاربة، والعقم، بكل موضوعية وحياد.

ـ معيارية التشبيه بين الشاعرين:

بعد تتبع آراء النقاد، والدارسين لتشبيهات الشاعرين، ودراستنا التطبيقية لتشبيهاتهما، وفق ما حُدد من شروط مسبقة، سنُبدي حكمنا وفق كل شرط من شروط التشبيه، وبيان المُفضل فيه، ولن نبدي حكمًا عامًا دفعة واحدة، ولنا ما يبرر منهجنا هذا، فعلى سبيل المثال ربما فُضل امرؤ القيس في السبق، ولكنه لم ينال التفضيل في التفصيل، وهذا يُبخس حقه في موطن من مواطن التشبيه التي فضلها النقاد، وهكذا لذي الرمة.

وعليه سنفاضل بينهما في كل شرط من شروط معيارية التشبيه، ومن ثم تتضح لنا النتيجة النهائية لموازنتنا.

أوّلاً:- الجدة والابتكار(السبق)

يعد السبق والابتكار أحد أهم شروط التفضيل، وقد وقف النقاد منه موقفا خاصا، فبينوا ما للسابق من فضل على المتأخر، فاتخذوه معيارًا للمفاضلة بين الشعراء، مع الإشارة إلى أحقيه المتأخر بالفضل إذا أخذ المعنى وزاد فيه.

وللفصل بينهما على هذا الأساس، لابد من عرض آراء النقاد التي قيلت فيهما وفق معيارية السبق، والابتكار في الصورة التشبيهية، والغاية من ذكرها هنا هو محاكمة النصوص ومعرفة أيهما أحق بالتفضيل.

أ:- السبق عند امرئ القيس:

حضي امرؤ القيس، بتفضيل النقاد في الكثير من صوره التشبيهية، وفق السبق إليها، ومنها قول أبي عبيدة عندما فضله على النابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى، فقال: أشهر الثلاثة أمرؤ القيس بن حجر هو أولهم وهو الذي فتح لهم الشعر، وهو أول من شبه الخيل بالعصا، واللقوة، والسباع، والطير، فشبهوها بهذهِ الصفات(٥).

وهذا ما سلكه الأصمعي حينما سأله أبو حاتم، قال:((وسألته آخر ما سألته قبيل موته: من أول الفحول، قال: النابغة ... قال أبو حاتم: فلما رآني اكتب كلامه فكر، ثم قال: بل أولهم كلهم في الجودة : امرؤ القيس، له الحظوة، والسبق، وكلهم اخذوا منه قوله، وأتبعوا مذهبه)) (٦)

وأما ابن سلام الجمحي، فقد فضّل امرأ القيس على سائر الشعراء، في قوله: أنَّ امرأ القيس ما قال ما لم يقولوا، ولكنه سبق العرب إلى أشياء أبتدعها منها تشبيه النساء بالظباء والبيض، وأقر له الإجادة في التشبيه، وذكر قوله:

كأنَّ قلوبَ الطير رطبًا ويابسا لدى وكرِها العنابُ والحشفُ البالي(٧).

وقال عمر بن الخطاب: إنَّ امرأ القيس سابق الشعراء خسف لهم عين الشعر.(٨)

في حين ذكر ابن قتيبة: إنَّ الشعراء أتبعت امرأ القيس في أوصافه، وتشبيهاته، فهو أول من شّبه بشوك السيال، فأتبعته الشعراء، فقال:

منابتُهُ مثلَ السدوسِ ولونُهُ كشوكِ السيالِ وهو عذبٌ يفيضُ(٩)

شّبه لثاتها بالسدوس– وهو النيلج – في سوادها؛ لأنَّهم كانوا يذرون عليه الأثمد، وشبه الأسنان نفسها في بياضها بالسيال، وهو شوك طويل إذا نزع خرج منه اللبن (١٠).

وذهب ابن عبد ربه مذهب أبي عبيدة، فقال: إنَّ امرأ القيس أول من شّبه الخيل بالظباء، والسرحان، والنعامة، فأتبعه الشعراء، وحذوا حذوه، ومنه قوله يصف فرساً:

مِكـرٍّ مِفـرٍّ مقبلٍ مدبـرٍ معًا كجلمودِ صخرٍ حطَّهُ السيلُ من علِ
دريـدٍ كخـذروفِ الوليدِ امرَّهُ تتـابـعُ كفيـهِ بخيـطٍ مـوصـلِ
كميتٍ يزلُّ اللبدُ عن حالِ متنهِ كمـا زلـتْ الصفـواءُ بالمتنـزلِ(١١)

كما يرى ابن رشيق القيرواني إنَّ امرأ القيس أول الشعراء إختراعا في الشعر، وأكثرهم توليدا للمعاني(١٢)، ومن إختراعاته بعض الصور التشبيهية التي أشار إليها النقاد.

ب:- السبق عند ذي الرمة:

يكاد ينعقد إجماع بين النقاد على تفرد ذي الرمة في التشبيه؛ لما له من حسن تصرف، وبراعة في التشبيه.

ومن الأُسس التي أعتمدها النقاد في تفضيله السبق، والابتكار، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني: إنَّ جريرا والفرزدق أتفقا عند خليفة من خلفاء بني أُمية، فسأل كل واحد منهما على انفراد عن ذي الرمة، فكلاهما قال: أخذ من طريف الشعر، وحسنه ما لم يسبقه إليه غيره، فقال الخليفة: أشهد لاتفاقكما فيه أنَّه أشعر منكما جميعا.(١٣)

وقال الدكتور يوسف خليف: إنَّ ذا الرمة كان له حظ كبير من الجدة، والطرفة، والإبداع، مستمد طرافة صوره من المفارقة بين طرفي التشبيه حين تتألف الصورة من عنصرين أحدهما صحراوي، والآخر حضاري، أو عبر الربط بين البداوة، والحضارة، فهذا الربط جعل آثار الديار تتراءى له كأنَّها تماثيل الأعاجم التي كان يراها في مدنهم:

تَعَرَّفْتُهُ لما وَقَفْتُ بَربِعْهِ كَأنَّ بقَاياهُ تَماثيلُ أعْجَمَا

وجعل حركة مناقير الطير، وهي تفتش عن رزقها في ساحاتها، كحركة أطراف الأقلام عند الكتابة، فقال:

كأنَّ أنوفَ الطيرِ فِي عَرَصاتِهَا خَراطيمُ أقلامٍ وَحىَ الرسائلِ

ورد الدكتور هذه الجدة في صورة؛ لأنَّها عاش في البادية، ويتردد على الحاضرة، فجمع بين الثقافتين، مما زود خياله، وزاد بسعته(١٤)

ويرى الدكتور شوقي ضيف إنَّ ذا الرمة في وصف الصحراء ومنها تشبيهاته لا يكاد يسبقه شاعر عربي في هذا الباب(١٥)، ففي كثير من تشبيهاته التمثيلية يصف الطبيعة التي أحبها وفتن بها على نحو ما نراه في وصفه لحمر الوحش، والثيران الوحشية، والنعام في مجال تشبيه ناقته بها، وهي قطع لا يكاد يرقى إلى مستواها شاعر عربي آخر(١٦)

وفضله الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي جاعلا صورة هذه من المبتكر:

حتى إذا ما جَلَا عَنْ وَجَهِهِ فَلَقَ هَادِيهُ فِي أخْرَيَاتِ الليلِ مُنْتَصبِ

ولَاحَ أزهـــرُ مَشْهُـورٌ بِنُقْبَتِـهِ كأَنَّـهُ حِيْـنَ يَعْلُـو عَـاقـرًا لَهَبِ

تجد ولعًا واضحًا برصد هبوط الظلام، وانفراجه، وظهور النور، وانحساره في صورة مجازية تشبيهية بعضها أصيل مبتكر في صيغته، وبعضها من أصول الشعر الجاهلي، وأنْ ظل له تفرد خاص عند ذي الرمة.(١٧)

وبعد هذا العرض لآراء النقاد القدامى، والمعاصرين، وجدنا أكثرها تميل إلى امرئ القيس، ولكن أمعان النظر في تلك الآراء النقدية يُوحي إلينا بتفضيل ذي الرمة، وذلك لأسباب عدة منها:

١:- الـــزمـن والبيـئة:

يُعد امرؤ القيس من أوائل الشعراء، وكان الشعر العربي يخطو معه خطوته الأولى المبكرة في طريق النضج، ولم تكن صناعة الشعر في عصره سجلت تقدمًا فنيًا ملحوظًا(١٨)، وهذا ما سهل عليه عملية الإختراع، والسبق، للمعاني، على العكس من ذي الرمة الذي جاء بعده بقرون، وكان الشعراء قد توسعوا، وتفننوا في المعاني، والصور الشعرية، وبلغت القصيدة من التجويد الفني ذروتها، مما يجعل الابتكار، والإختراع صعبًا على الشاعر المتأخر، ومع ذلك جاء بكمية من التشبيهات التي لم يسبق إليها.

أما أثر البيئة فكان هو الآخر قد خدم امرأ القيس، فالبيئة الجاهلية بيئة صحراوية بدوية، وقد استمد شعراء العصر الجاهلي صورة من تلك البيئة الصحراوية، فكانوا يشتركون في معانيهم، وصورهم الشعرية، ولكن امرأ القيس عاش حياة القصور والتحضر، فهو ابن ملك، فعاش حياته الأولى بترف إذ الجواري، والبناء، والحدائق، والأنهار، والأشجار، والطيور، والأطعمة، والأقمشة، قبل أنْ يقوم أبوه بنفيه، فعاش حياة العرب في البداية، فاستمد صوره من البيئتين، وهذا ما جعله يأتي بتشبيهات لم يعتد عليها الشاعر في البادية.

وهكذا ساهمت بيئته التي نشأ فيها في سبقه إلى الكثير من التشبيهات والمعاني، بينما يُعد ذو الرمة شاعر البداوة والصحراء، مع تردده على دور الخلافة، فشاعر عاش مع فحول شعراء الحاضرة، ومع ذلك فاقهم جميعا في تشبيهاته.

إنَّ سبق امرئ القيس جاء مخدومًا بسبقه زمنيا، وإختلاف بيئته على بيئة من عاصره من الشعراء، فجاء بصور جديدة لم يعرفها الشعراء من قبل، فصار لهم قدوة يقتدون بها.

ومع هذا البُعد الزمني بينه وبين ذي الرمة نجد ذا الرمة يأتي بما لم يسبق إليه، وابتكر صورا لم يقلها شاعر قبله، ولهذا نرى ما جاء به ذو الرمة مع ضيق مساحة الجدة، والابتكار يعطيه حق التفضيل على امرئ القيس.

٢:- كمية الابتكار

يكاد يجمع النقاد على جملة من التشبيهات المبتكرة عند امرئ القيس، والتي أشار إليها أبو عبيدة، فاتبعه النقاد على رأيه، بينما أقر الفرزدق وجرير بأنَّ ذا الرمة سبق إلى ما لم يُسبق إليه، فأطلقوا الحكم دون أنَّ يقيدوه بجملة من التشبيهات المُعينة، كما فعل النقاد مع تشبيهات امرئ القيس، وهذا إنْ دل فعلى كثرة ما سبق إليه ذو الرمة، ولو نال ذو الرمة نصيبه من إهتمام النقاد لرأينا كمية ما ابتكره من التشبيهات، فهم يقرون له بحسن التشبيه، ولكنهم لم يفصلوا كما فصلوا تشبيهات امرئ القيس.

كما لم يُقيد الدكتور شوقي ضيف حكمه بوصفٍ معينٍ، بل قال: إنَّ ذا الرمة لا يكاد يسبقه شاعر في وصفه الصحراء.

تخيل أنَّ كل الشعراء الذين سبقوا ذا الرمة بمكانتهم الشعرية، وحياتهم البدوية التي وصفوها بكل جزاءها، فاقهم في الوصف، وجاء بما لم يقولوه، أفلا يستحق الإقرار له بالتفضيل؟!.

وقال الدكتور يوسف خليف: إنَّ ذا الرمة كان له حظ كبير من الجدة، والطرفة، والإبداع، وسرد تحت قوله هذا الكثير من تشبيهاته، وهذا يدل على كمية التشبيهات التي ابتدعها وابتكرها.

وقد توسع الدكتور يوسف خليف في دراسته لتشبيهات ذي الرمة في وصف للطبيعة دراسة فنية رائعة إذ تتبع من تشبيهاته التي تفرد بها على كل من سبقه وعاصره، فمن يقف على تلك التشبيهات يشعر بصور شعرية لم يسمع بها، فهو يصف ذات الأشياء التي وصفوها، لكن رسمه إياها مختلف تمامًا على من سبقه، وهذا ما يجعله يتميز في تشبيهاته.

ولهذا نرى إنَّ كفة التفضيل هنا تميل إلى ذي الرمة؛ لأنه مع تأخر زمنه جاء بكمية كبيرة من الصور المبتكرة التي لم يُسبق إليها، فشاعر سبقه بفحول الشعراء ممن شهد لهم بالإجماع بالجودة، وبراعة التصوير، ويبتكر صورا تشبيهيه جديدة جديرا بالتفضيل.

ثانيا:- التشبيهات العقم:

من الأصول التي استند عليها النقاد، والبلاغيون في تفضيل التشبيه العقم في التشبيه، والتشبيهات العقم: هي التي قصر عنها طالبوها، فتحامى عنها الشعراء.

أ:- التشبيهات العقم عند امرئ القيس:

من التشبيهات العقم التي أعتمدها النقاد بتفضيل امرئ القيس، ما ذكره ابن طيفور في قوله: وأرقّ ما يروى من النسيب قوله:

إذا ما الثّريا في السماءِ تعرّضتْ تعرُّضَ أثناءِ الوشاحِ المفَّصلِ

وقد أكثر الناس التشبيه للثريا، وأحسن الكثير منهم، ولم يقع لأحد متقدم، ولا متأخر ما وقع لامرئ القيس(١٩).

وبعضهم أعاب عليه هذا القول، قالوا : الثريا في السماء لا تتعرض، وقال بعضهم ممن يعذره: أراد الجوزاء، لأنها تتلوها(٢٠)

وقال الأصمعي: ومن هذهِ التشبيهات التي سبق إليها قائلوها، وقصر عنها طالبوها، بل لم يتعرض لها متعرض من الشعراء، كقول امرئ القيس:

كأنَّ عروسًا يومَ جلوةِ أهلِها عليها شنوفُ الدرِ هضبة أسلافِ

ومن العقم ما ذكره الحاتمي، قول امرئ القيس:

إذا ما استحمتْ كانّ فضلُ حميمِها على متنيِها كالجُمّانِ على الحالِ

فقال الحاتمي: هو أول من نطق بهذا المعنى، ولم يدركه شاعر من بعده، وقد حاول الوليد بن يزيد، فقال:

كأنَّ الحميمَ على متنِها إذا اغترفتْهُ باطساسها
جمانٌ يجولُ على فضةٍ جَلتها حدائدُ دوّاسِها

فأتي بالمعنى ببيتين(٢١) .

واتفق الآمدي، والمرتضى على عقم صورة المضاجعة إذ قال الآمدي:((أحسن ما قيل في المضاجعة قول امرئ القيس:

تقولُ وقد جرّدتُها من ثيابِها كما رعتْ مكحولًا من العينِ أتلعا
وجدكَ لوشي أتانا رسولُهُ سواكِ ولكن لم نجد لكِ مدفعا
فبتنا نذودُ الوحش عنّا كأنَّنا قتيلانِ لم يعلمْ لنا الناس مصرعا
تجافى عن المأثورِ بيني وبينها وتُدني عليِّ السابري المُضلّعا
إذا أخذتها هزَّةُ الروعِ أمسكتْ بمنكبِ مقدمِ على الهولِ أروعا

وهذا لا شيء أجود منه، ولا أحلى، ولا أبرع، وقد أخبر بالأمر على ما كان))(٢٢)، في حين قال المرتضى: فغبر بوجه كل شاعر أراد وصف المضاجعة.(٢٣)

ب: التشبيهات العقم عند ذي الرمة:

وممن فضلَّه وفق هذا المنطلق الحاتمي في الحلية جاعلا صورته من التشبيهات العقم، فقال: وأنا أقول: قول ذي الرمة في تشبيه الرمل بأوراك العذارى:

ورملٍ كأوراكِ العَذَارى قَطعتُهُ إذا لَبَستْهُ المُظلماتُ الحَنَادِسُ

وهذا من إحتيال الشعراء[٢٤] إذ قلب الشاعر العملية التشبيهية، فشبه الرمل أثناء الليل المظلم بأوراك النساء[٢٥]

كما فضله يونس، قال بن عساكر، قال أبو حاتم: سمعت الأصمعي: قال: قلتُ ليونس: ما أراد ذو الرمة بقوله:

وَلَيلٍ كَجلبابِ العَرُوسِ قَطعتهُ بِأرْبَعةٍ والشَخصُ فِي العينِ واحدُ

فقال يونس: لا أحب الجن تقع على ما وقع عليه ذو الرمة وفطن له، قوله كجلباب العروس يقول: ليل طويل كقميص العروس في الطول؛ لأن العروس تجر أذيالها، أدرعته: أي لبسته، بأربعة يعني نفسه، وناقته، وسيفه وظله، والشخص واحد: يقول والإنسان واحد.[٢٦]

ولذات السبب فضله ابن رشيق القيرواني، فجعل هذا التشبيه من التشبيهات العقم[٢٧].

وفي هذا الشرط من شروط التشبيه لا يُخفى فضل امرئ القيس على ذي الرمة فيما ذكره النقاد، فتشبيهاته التي جعلها النقاد عقمًا أكثر من تشبيهات ذي الرمة.

ولنا من هذا الحكم موقف لا يغير من قناعتنا بأفضلية امرئ القيس، لكن الإشارة إليه أمر ضروري، فإذا اعتبرنا إنَّ التشبيهات العقم ينطبق عليها شرط السبق، أي أنَّ كل تشبيه عقم هو سبق وابتكار، فإذا سلمنا بهذا الإحتمال سيكون الفضل من نصيب ذي الرمة؛ لأنه أكثر ابتكار ولديه شيء من العقم.

وضعنا هذا الإحتمال كي لا يظن أحدٌ إننا وقعنا في تناقض، إذ فضلنا ذا الرمة في السبق والابتكار، وفضلنا امرأ القيس في التشبيهات العقم، فنحن نرى أنَّ الابتكار شيء والعقم شيء آخر، فالسبق: أنْ يقول شاعر بيت من التشبيه، فيأخذه شاعر متأخر، فيزيد في معناه، أو يقاربه فالفضل لمن فتح المعنى، والتفضيل لمن أخذه فزاد فيه، وحسنه، فأصبح أحق به من صاحبه، أما التشبيهات العقم فهي كما يقول الأصمعي: ((التي سبق إليها قائلوها، وقصر عنها طالبوها، بل لم يتعرض لها معترض من الشعراء))[٢٨]

أي أنَّها لا يمكن لشاعر متأخر أنْ يأخذها، فيأتي بمثلها أو يزيد عليها، فلا يمكن توليد أي معنى منها؛ لذلك سُميت بالعقم من عقم الرجل عن الإنجاب.

ثالثا:- التفصيل:

والتفصيل كما ذكرنا سابقا، هو أنْ تنظر في التشبيه من كل جهاته فتفصل القول في صفات العملية التشبيهية، وسنرى كيف وظف النقاد والبلاغيون هذا الشرط كمعيار نقدي بين الشعراء.

أ:- التفصيل عند امرئ القيس:

فضل بعض النقاد امرأ القيس على الشعراء متخذين من التفصيل في حال المشبه به معيارًا لذلك، فمن ذلك ما عقده القاضي الجرجاني مفضلا إياه على أوس في وصف الطعنة، فقال:((وإنَّ امرأ القيس زاد في قوله الطعنة:

كجيبِ الدفنسِ الــورها ءِ ريعــتْ وهـــي تستفلــي

على كل من شبهها بجيب الحمقاء، وجيب الفتاة؛ لأنها إذا ريعت وهي تستفلي عن الرفق. وقال أوس بن حجر:

وفي صدره مثلُ جيبِ الفتا ةِ تشهق حينًا وحينًا تهرّْ

فزاد بالتقسيم الجاري على الشهيق والهرير، ولكن زيادة الأول أحسن، وأغمض مأخذاً، وأوقع تشبيهاً)) [٢٩].

وفضّله ابن رشيق في موضع آخر يصف فيه الدرع:

وسابغةِ السكِّ مـوضونةٍ تضاءلُ في الطـيِّ كالمبردِ

فتناوله بعض بني حنيفة فقال: يذكر قومًا منهزمين:

نفيناهم عن كلَّ أجردِ سابغٍ وسابغةٍ كأنَّها ظهرُ مبردِ

ويُروى (طي مبرد)، فقصر عن بيان امرئ القيس، وجاء بالقول مقيداً.[٣٠]

كما فضله عبد القاهر الجرجاني على عنترة، فقال: ((المقالات التي تريك الفرق بين الجملة، والتفصيل كثيرة، ومن اللطيف في ذلك أنْ تنظر إلى قوله:

يتابعُ لا يبتغي غيرَهُ بأبيضَ كالقبسِ الملتهبْ

ثم تقابل به قوله:

جَمعتُ ردينيًا كأنَّ سنانَهُ سنا لهبٍ لم يتصل بدُخانِ

فأنَّكَ ترى بينهما من التفاوت في الفضل ما تراه، من إن المشبه به في الموضعين شيء واحد وهو شعلة النار، وما ذاك إلا من جهة إنَّ الثاني قصد إلى تفصيل لطيف، ومرّ الأول على حكم الجمل)) [٣١].

واتفق على الجندي مع الجرجاني في تفضيل امرأ القيس، فقال: تم ما لم يتم لعنترة الذي ترك التفصيل هذا[٣٢].

وفضله القاضي الجرجاني: ((ومن ذا يشك في فضل امرئ القيس يشبه الناقة في سرعتها بتيس الظباء في عدوه بقوله:

أوتيسٍ أظبٍ ببطنِ وادٍ يعـدو وقـد أفـرد الغزال

على كل ما قيل فيه، والمعنى واحد ، لكن امرأ القيس زاد إفراد الغزال، وهذهِ زيادة حسنة؛ لأنه إذا افرد اجتمع للتيس الخوف والوله، فكان اشد لعدوه)) [٣٣]

وكان لحضور التفصيل في تشبيهاته النصيب الأكبر، وجاء أغلبها في صفة فرسه، تتلوها صفة النساء

ب:- التفصيل عند ذي الرمة:

والغريب إنَّ النقاد لم يشيروا إلى تفصيلات ذي الرمة، وهذا مما لاشك فيه إجحاف من النقاد اتجاه شاعر شهدوا له جميعا ببراعة التشبيه، وتفرد صوره، فكان حريًا بهم أنْ ينصفوه، ويحللوا صوره لبيان ما له من الفضل على غيره، وإن كانت أحكامهم العامة تدل على الإقرار بتفضيل تشبيهاته.

وقد أتخذ ذو الرمة من التفصيل، وسيلة لتحقيق غايته في التفرد في عالم التشبيه، والذي قال:((إذا قلت: كأنَّه، ثم لم أجد مخرجًا، فقطع الله لساني))[٣٤] هذا يدل على قدرته الفائقة في صناعة التشبيه، فصوره تأخذ بعضها برقاب بعض وكأنه لا يريد لها أن تنتهي أو تتوقف[٣٥].

وكان ذو الرمة يقف على صفات المشبه به بدقة متناهية، فيخرج بخيال جديد مليء بالحركة، والجدة، فيجعل من التشبيه المتوقع الحصول في ذهن المتلقي تشبيها فنيًا رائعَ الخيالِ، وفائقَ الجمالِ، مستندا بذلك على التفصيل في التشبيه من جهة، وعلى التمثيل من جهة ثانية.

وبالنظر لغياب رأي النقاد والبلاغيون من تفصيلات تشبيهاته، أخذنا على عاتقنا ذمة الفصل بينهما من خلال صورهم، فقد تتبعنا هذا الخاصية الفنية في التشبيه، وبينا دورها وما تضفيه من خيال وجمال على الصورة.

ولا يقل ذو الرمة عن امرئ القيس في تفصيله شيء يُذكر، أنْ لم يفوقه، فقد نسج تشبيهاته بألوان تجعل من مألوف التشبيه تشبيهًا جديدًا، وذلك مما يضفيه من تفصيل في حال المشبه به، فيقدم صورًا جديدة تخرجك من دائرة إحتمال التشبيه وتوقع حصوله إلى ما لم يكن في الحسبان.

وبالإضافة إلى كمية تشبيهاته المفصلة فلا يكاد تشبيه من تشبيهاته يخلوا من التفصيل متخذًا من التشبيه التمثيلي مساحة واسعة في تفصيل صوره، ((فقد وجد في التشبيه التمثيلي المجال الفسيح الذي يتيح له فرصة الانطلاق البعيد في الصحراء الواسعة؛ ليرسم تلك الصور الرائعة لما يراه من حيوانات، أو نبات، أو مناظر طبيعية، فهو لا يكاد يبدأ في تشبيه من هذا اللون، حتى يندفع خلف المشبه به؛ ليوفيه حقه من الوصف... كأنَّما استحال هذا اللون من التشبيه على يديه أداة من أدوات الرسم والتصوير... كأنَّه لم يعد غاية وإنَّما أصبح وسيلة غايتها إرضاء ما يملأ نفسه من حب الصحراء، وفتنه بها)) [٣٦]

فهو يصفها لا وصف الشاعر الذي يشاهدها، ويعجب بها، ولكن وصف الشاعر الذي يندمج فيها، ويُفنى، وشعره من هذه الناحية يُعد من ذوق جديد في اللغة العربية، فالشعراء من قبله كانوا يصفون الصحراء من الخارج أنْ صح التعبير، أما ذو الرمة فيصفها من الداخل، داخل نفسه وروحه، إذ كان شديد الحس بها [٣٧] ونعرض من تفصيلاتي التي سبق ذكرها قوله:

كَأَنَّمَا فُلقتْ عَنْهَا بِبلْقعةٍ جَمَاجِمُ يُبَّسُ أو حَنْظلُ خَربُ[٣٨].

ربما يظن القارئ أنَّ المراد من هذا التشبيه الهيئة، فالبيض تشبه الجماجم، والحنظل من حيث الشكل، ولكنه في الحقيقة لم يقصد عقد المشابهة من جهة الهيئة، وإنَّما قصد تشبيه تكسر قشور البيض نتيجة تفقسها بالجماجم اليابسة، أي القديمة التي نخرتها الأرض، والشمس، فتكسر بعض

عظامها، والحنظل الخرب، أي المنخور، ولو قال فقط كجماجم أو كحنظل، يُحمل التشبيه على الهيئة فحسب، ولكننا من خلال التفصيل الحاصل عن طريق قوله: (يبس و خرب) يُدرك القصد الذي رامه الشاعر.

وفي صورة أخر شبه سرعة جري النعامة بالدلو المنحدرة في البئر، وتحققت المبالغة في الشرعة من خلال قوله (**حَتَّى إِذَا مَا رآهَا خَانَهَا الْكَرَبُ**) أي انقطع حبل الدلو وهي مليئة بالماء، فكان سقوطها أكثر سرعة داخل البئر منها لو كانت فارغة، فتحقق له ما أرد من معنى، وهو السرعة، عن طريق التفصيل في حال المشبه بيه، فقال:

كأَنَّهَا دلوٌ بَئْرٍ جَدَّ مَا تَحْهَا حَتَّى إِذَا مَا رآهَا خَانَهَا الْكَرَبُ(٣٩).

وقال في صورة تحقق فيها معيار المقاربة أكثر من التفصيل، ولكن أشارته التفصيلية التي جاء بها كانت دقيقة للحد الذي جعل الصورة تحيل ذهن القارئ لأكثر من صورة تشبيهية في البيت، فقال

تَبَادرَ بَالأدحِي بَيْضًا بِقَفْرةٍ كَنَجْمِ الثُّرَيَّا لَاحَ بَيْنَ السَّحَآئبِ(٤٠).

شبه بيض النعامة بالنجوم، فهذا التشبيه يصح أنْ يقال أنَّه من جهة الهيئة فالبيضة كالنجم في أفق السماء، ويحق لنا أنْ قول من جهة اللون فالبيض أبيض، والنجم مضيئة كالبياض، كما يمكن أنْ يُقال: أنَّه شبه تجمع بيض النعام بتجمع نجوم الثريا وهذا ما قصده الشاعر مع لمحة تفصيلية أكثر دقة في عقد المشابهة، وتحقيق هذا المعنى وذلك في قوله (**لَاحَ بَيْنَ السَّحَآئبِ**)، فجعل التشبيه بالثريا مشروطًا بوجود السحاب من حولها، ليتم له ما أراد من الوصف، فالشاعر أراد أنْ يقول: بيض النعام بين الرمال كالثريا بين السحاب، ولو لم يقل السحائب ما تحقق له ما أراد من الوصف، وهذا ما يُحيل المتلقي إلى تشبيه يُلمح من سياق الصورة، وهو تشبيه الرمال بالسحاب، وهذا بفعل التفصيل الذي قدمه، وهنا تكمن قيمة الشاعرية في تحقيق المعنى، ولولا هذا التفصيل حُمل التشبيه على هيئة التجمع، واللون فحسب.

ونراه يفصل في تشبيهاته، فيجعل منها عالمًا صوريًا فريدًا، ومنها قوله:

كَأَنَّ أَعْنَاقَها كُرَّاثُ سَائِفَة طَارَتْ لَفَائِفُه أَوْ هَيْشَرٌ سلبُ(٤١)

شبه أعناق أفراخ النعام بنبات الكُراث، وهو نُبت ثمره كالبندق، وقد جرد هذا الثمر من قشوره، أو كشجرة في ثمرها أشواك، وقد سقط ورقها(٤٢)، فالشاعر جاء بمشبهين، وفصل في كليهما، فقال في الأول: (**طَارَتْ لَفَائِفُه**)، فمن خلال قوله هذا يقدم لنا رسم آخر للصورة التشبيهية، إذ أضاف لتشبيه الأعناق تشبيهًا آخرًا نلمحه من خلال هذا التفصيل، إذ جعل رؤوس الأفراخ وما عليها من تحبب بثمر الكُراث، وما كان لهذا المعنى أنْ يتحقق لولا قوله: (**طَارَتْ لَفَائِفُه**) برزت حبات هذا الثمر المتجمعة مع بعضها، وأما المشبه به الثاني فقوله:(**هَيْشَرٌ سلبُ**) شجرة بثمرها شوك، ولكي يتحقق له التشبيه سلب هذه الشجرة أوراقها، فانكشف ثمرها مما حقق له الإصابة.

وقد يخرج الشاعرُ الصورةَ من دائرة الأبتذال عن طريق التفصيل في الصورة، كقوله:

لَهَا سُنَّةٌ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمِ طَلْقَة بَدَتْ مِنْ سَحَابٍ وَهْي جَانَحةُ الْعَصْرِ(٤٣).

فتشبيه مـيّ بالشمس من التشبيهات العامة المبتذلة، ولكنه فصل في المشبه به تفصيلًا أخرج المتلقي بخيال، يخرج الصورة من دائرة الأبتذال، والسكون في التشبيه إلى خيال أكثر بعدًا وأجود فنًا من خلال قوله:(**بَدَتْ مِنْ سَحَابٍ وَهْيَ جَانَحَةُ الْعَصْرِ**)، فجلها كالشمس التي خرجت من تحت السحاب في وقت العصر فتكون مائلة إلى الحمرة، فشبه خروج مَيّ من مخدعها كخروج الشمس من السحاب في وقت العصر، وهذا ما جعل التشبيه خاصة مليء بالحركة، لا يقدر عليه إلا الشعراء.

وغيره هذه التفصيلات الكثيرة والجميلة، وكان أكثرها في وصف الطبيعة بكل تفاصيلها وصفًا متفردًا عمن سبقه كما يقول الدكتور يوسف خليف، والدكتور شوقي ضيف.

ومن خلال ما تقدم ذكره من الآراء النقدية في حق امرئ القيس، وما قدمناه من دراسة في تشبيهات الشاعرين، نراهما أبدعا كل الإبداع، ولكنني أذهب فيما ذهب إليه الدكتور شوقي ضيف، والدكتور يوسف خليف بأحقية ذي الرمة بالتفضيل على جميع الشعراء، بما فيهم امرؤ القيس وفق معيار التفصيل في الصورة التشبيهية، فقد رسم ما لم يقدر عليه من سبقه من الشعراء.

وما يجعلنا نطمئن بأحقية تفضيل ذي الرمة، إنَّ فحول الشعراء سبقوه في وصف الصحراء وصفا دقيقا، فكأنَّما استنفذوا معانيها، وصورها، فباتت أوصافها معلومة مألوفة لدى المتلقي، فكسر ذو الرمة هذه الألفة في الوصف ((والأمثلة على هذا الانحراف عن خط سير المعاني في تداعيها الطبيعي المألوف كثيرة منتشرة في الديوان، وهي كلها تحمل في ثناياها العنصر من عناصر الصورة عند ذي الرمة، وهو عنصر المفاجأة)) [٤٤] فهو يستمد بعضها من أصول الشعر الجاهلي، ثم ينفرد بها بسبب مقدرته العالية في التشبيه.[٤٥]

ومنها وصف بقر الوحش، فلا يكاد شاعر قديم يخلو من وصف بقر الوحش، ولكنه قدم بقر الوحش بصورة جديدة غير مألوفة، كقوله يصف مشية الثور وهو عائد من مرعاه في كبريائه، وخيلائه ملكا من ملوك الفرس:

تَرى الثورَ يَمشي راجعًا مِنْ ضَحَائِهِ بِها مثلَ مشي الهبزري المُسَرْوَلِ[٤٦]

وقوله يشبه قطعان من النعام فوق المرتفعات تتراءى له في إختلاط سوادها ببياضها كإبل جُرب طليت ثم تركت مهملة بدون راع:

بِها رَفَضٌّ مِنْ كلِّ خَرْجَاءَ صَعْلَةٍ وأَخْرَاجَ يَمْشِي مثلَ مَشْيِ المُخَبَّلِ

عَلى كـلِّ خَـرْباءٍ رَعِيْـلٌ كـأَنَّهُ حَنُـولَةَ طـالٍ بالعَنِيَّـةِ مُهْمَـلِ[٤٧]

فذو الرمة في هذا المجال لا يُجارى، ولا ينتابنا أي شك بصواب ما ذهبنا إليه في هذا الشرط بتفضيل ذي الرمة على امرئ القيس، ولا نبالغ إذا قلنا على جميع الشعراء العرب.

رابعا:- المقاربة:

والمقاربة في التشبيه تعني إنَّ علاقة المشابهة بين ركني التشبيه تامة، أي إذا قلبتَ التشبيه صح معناه، ولم يولِ النقاد الاهتمام الكافي لهذا النوع من التشبيهات لا عند امرئ القيس، ولا ذي الرمة، ولعل سبب هذا أنَّ النقاد لم يحددوا بعد مصطلح المقاربة قبل المرزوقي في عمود الشعر،

وسبق قدامة بن جعفر وأنْ أشار إلى معنى قريب من المقاربة، وهو اشتراطه في التشبيه الاتحاد التام بين المشبه والمشبه به، وكذلك ابن قتيبة في تعليقه على بيت امرئ القيس إذ اتحد المشبه والمشبه به اتحادًا تامًا .

أ:- المقاربة عند امرئ القيس:

من مقارباته امرئ القيس، ما أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء مفضلا امرأ القيس في قوله يصف جواده:

((لهُ ايطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ وارخاءُ سرحانٍ وتقريبُ تتفلِ

على كل من تناوله بعده، فلم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد وكان أشدّهم إخفاء لسرقة القائل وهو المعذل:

لهُ قصريا ريمٍ وشدقا حمامةٍ وسالفتا هيقٍ من الربدِ أربدا)) [٤٨].

وفصل قدامة بن جعفر تشبيهه في هذا البيت؛ لأنّ الشاعر جمع تشبيهات كثيرة في بيت واحد، والألفاظ يسيرة، فأتى بأربعة أشياء مشبهة بأربعة أشياء، وذلك إنَّ مخرج قوله: له ايطلا ظبي، إنَّما أراد أنْ يقول: له ايطلان كايطلي الظبي، وساقان كساقي النعامة، وإرخاء كإرخاء السرحان، وتقريب كتقريب التتفل[٤٩].

وأما ابن رشيق فرد هذا التشبيه في قوله:((وهذا التشبيه أعضاء بأعضاء هي هي بعينها، وأفعال بأفعال أيضاً بعينها، إلّا أنَّها من حيوان مختلف كما قُدمت، والأمر كما قال في قرب التشبيه، إلّا إنَّ فضل الشاعر فيه غير كبير حينئذ؛ لأنّه كتشبيه نفس الشي المشبه الذي ذكره الرماني في تشبيه الحقيقة، وإنَّما أحسن التشبيه أنْ يقرب بين البعدين حتى تصير بينهما مناسبة، واشتراك)) [٥٠].

ولم يُكثر النقاد من تتبع هذا التشبيه عند امرئ القيس، لذلك سنستند على دراستنا التطبيقية لتشبيهات الشاعرين.

وتمثل المقاربة النسبة الأقل بالقياس إلى السبق، والتفصيل، والقرب، ومنها قوله يشبه الشعر الأسود المتجعد، بقنو عناقيد النخل فقارب بين الهيئتين، ولو قلب التشبيه صح معناه، فهو أراد من التشبيه الهيئة، وليس نعومة الشعر:

وَفَرْعٍ يَزِينُ المتَنَ أَسْوَدَ فاحِمٍ أثيثٍ كَقِنْوِ النَخْلةِ المُتَعَثْكِلِ[٥١]

وقال في صورة أخرى يصف ثورًا طعن كلبًا:

فَكَــرَّ إِلَيْهِ بِمِبْراتِــهِ كَمَا خَلَّ ظَهْرَ اللِّسانِ المُجِرْ

فَظَلَّ يُــرَنِّحُ فِي غَيْطَلٍ كَمَا يَسْتَدِيرُ الحِمَارُ النَّعِــرْ[٥٢]

فلو قلبنا الصورة، وقلنا: الحمار الناعر ككلب طعنه ثور بترنحه، أي حركته، واضطرابه، صورة مقبولة؛ لأنه أراد أصلا من هذه الصورة الحركة التي تمثل وجه الشبه المستنبط بين ركني العملية التشبيهية، فوجه الشبه في الصورة التمثيلية يستنبط استنباطا من خلال الصورة العامة

للتشبيه، وهذا ما حصل في هذا الصورة، فالحركة تجمع بين ركني التشبيه مع أنَّ العلة مختلفة، فالكلب مطعون، والحمار ناعر، فجمع بينهما من خلال الترنح.

ومن المقاربة الفنية الرائعة قوله يصف المصابيح المنتشرة بنجوم الليل، وهذا التشبيه لو عكسه استقام معناه من دون أي عيب:

نَظْرتُ إليها والنّجُومُ كأنَّها مَصابيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لقُفّالِ(٥٣).

وفي صورة أخرى يصف الحصى وهو يتطاير من قدم الناقة عند جريها برمي رجل أعسر لحصاه أي الذي يرمي الحصى في يده اليسرى، فتذهب الحصى جنبا من يده، فشبه فقارب:

كَأنَّ الحَصَى مِنْ خَلفِهَا وَأمَامِهَا إذا نَجْلَتْهُ رَجْلُهَا حَذْفُ أعسَرَا

كَأنَّ صَلِيلُ المَـرْوحِينَ تُشِـذُّهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بعَبقَرَا(٥٤)

كذلك الحال في الصورة الثانية تحققت له المقاربة، فلو قلتُ: صورت الدراهم كصوت الحصى الذي نجلته الناقة، فالصورة متحققة، والمعنى ثابت ما دام وجه الشبه قائما بين ركني العملية التشبيهية.

وقال في صورة أخرى:

فَآنَسْتُ سِرْباً مِنْ بَعِيدٍ كأنَّهُ رَوَاهِبُ عِيدٍ فِي مُلَاءٍ مُهَدَّبِ (٥٥)

ويقصد بالسرب: قطيع من بقر الوحش، والرواهب جمع راهبة، فشبه القطيع بمشيته ملتفا حول بعضه برواهب خرجن من الدير في يوم عيد عليهن الثياب المهذبة أي ذات الذيول الطويلة.(٥٦)

وفي هذه الصورة أكثر من جامع بين المشبه والمشبه به، فمن جهة الجنس الخلقي، فهو شبه إناث البقر بإناث البشر، كما رسم هيئة الالتفاف، والسير بعضهن بجنب بعض عند إناث البقر بالرواهب، وتمم المقاربة أكثر عندما ذكر الثياب ذات الذيول الطويلة؛ لتكون جامعًا بينها وبين ذيول بقر الوحش، فتحقق له الإجتماع، والسير، والأذناب، وبالتالي يمكن أنْ تعكس الصورة، فيتم لك ذات المشهد المرسوم.

وقبل أنْ نختم حديثنا في هذا المعيار ــ المقاربة ــ لابد من الإشارة إلى أنَّ ورود المقاربة عند امرئ القيس أقل نسبة بالقياس إلى السبق، والعقم، والتفصيل.

وهذا لا يُعد خللا على امرئ القيس مطلقا، فهو قدم صورًا رائعة في معيار التفصيل، فامرؤ القيس يميل إلى التفصيل كثيرًا؛ لتحقيق التنوع في الصورة، كما يبعدها عن الابتذال من خلال التلوين في أجزاء الصورة التشبيهية إذا ما تكررت لديه.

ب:- المقاربة عند ذي الرمة:

ويبدو أن ذا الرمة كان واعيا لهذه المسئلة برسم الصورة التشبيهية، فقد وظف هذا الأسلوب وتلاعب بركني الصورة فتارة يجعل المشبه مشبه به والعكس، كتشبيهه الناقة بحمار الوحش، ومن ثم عكس الصورة فشبه حمار الوحش بالناقة أو الجمل، كقوله:

قَطَعْتُ بِخَلْقاء الدُّفُوفِ كَأنَّهَا مِنْ الْحُقْبِ مَلْسَآءُ الْعَجِيزَةِ ضَامِرُ(٥٧).

وقال:

من كل نضاخة الذفرى يمانية كَأنَّهَا أَسْفَعُ الخَدَيْنِ مَذووبُ(٥٨).

وقال مشبه حمر الوحش بالإبل:

كَأنَّهَا إبِلٌ يَنْجُــو بِهَا نَفــزٌ مِنْ آخَرِينَ أَغْارُوا غَارةً جَلَبُ(٥٩).

فالشاعر على دراية تامة بصحة الصورة في حال قلبها، وقد تحقق له هذا، ولم يحدث خلل في رسم صورته، وتحقيق المعنى المراد منها.

وكرر هذا التلوين في التشبيه، عندما شبه حمار الوحش بالنجوم، ومن ثم عكس الصورة في بيت آخر، ومنه قوله:

وَرَدتُ وَأَرْدَافُ النُّجُومِ كَأنَّهَا وَرَآءَ السَّمَاكَيْنِ الْمَهَا الْيَعَافِرُ(٦٠).

وقال:

بِهَا العِيْنُ والآرامُ فَوْضى كَأنَّهَا ذُبَالُ تُذكَّى أوْ نُجُومٌ طَوَالِعُ(٦١).

ففي هذين البيتين وغيرهما من الأبيات الأخرى شبه بقر الوحش بالنجوم، ومن ثم نجده يعكس العملية التشبيهية، فيقول:

سُحَيْرًا وآفاق السَّمَاْ كَأنَّهَا بِهَا بَقَرٌ أَفْتَــآؤُهُ وَقَـرَاهِبُهْ(٦٢).

هذه نماذج مما ذكرناه، كما أنَّ ديوانه زاخر في هذه التشبيهات، وكان ذو الرمة على وعي تام في توظيف هذا النوع من التشبيه، فهو يشبه شيء بشيء، ثم يعود ويقلب التشبيه من دون أي خلل، أو عيب في المعنى، وهذا يدل على مقدرة فنية كبيرة.

وللفصل بينهما وفق المقارب في التشبيه لابد من النظر في جوانب عدة:

أ:- الكثــرة: لقد زخر ديوان ذي الرمة في كثير من الصور التشبيهية، التي قارب فيها بين المشبه والمشبه به مقاربة صائبة، في حين لم يُكثر امرؤ القيس من المقاربة، فكان حضورها في الديوان أقل من التفصيل الذي يعد أكثر ما في ديوانه، من القرب والسبق والعقم.

ب:- القصــدية: كان ذو الرمة يقصد المقاربة في التشبيه قصدًا في رسم صورة، فهو يقدم سورة تشبيهية، ثم يعود ويعكس ركني التشبيه، فتصح الصورة، ويصيب المعنى دون أي خللٍ في الصورة التشبيهية، وهذا لا يخرج إلى من شاعر مقتدر على أدواته التشبيهية، وعارف بها.

بينما وردت المقاربة عند امرئ القيس بشكل عفوي، فلم نجده يشبه شيء بشيء ثم يقلبه، فيجعل المشبه به مشبها، والمشبه مشبها به، وهذا ما فعله ذو الرمة في مقارباته؛ لذلك نراه قصدها قصدا.

ج:- الجمــال الفنــي: يُمثل التشبيه بشكل عام الصفة الفنية التي تفرد بها ذو الرمة على بقية الشعراء، ولكن ما جعل المقاربة عنده أكثر جمالًا إنَّه قارب بين صورتين، ثم فصل في مقاربته، لذلك تجده يشبه شيء بشيء، ثم يكرر التشبيه، ولكنه يعطي صورة غير التي قبلها وانْ اتفقتا في ركني التشبيه، وهذا عن طريق التفصيل في حال المشبه به، فهو قارب، وفصل في آنٍ واحد، ولعل هذا يكون

معتادًا لو كان التشبيه مفردًا، ولكنه قارب بين صورة مركبة، أي أنَّه قارب في التشبيه التمثيلي، ففصل وقارب في مشهد حركي عالي الجودة، وهو ذات الأمر الذي فعله امرؤ القيس

ولعل ما يُفضل ذو الرمة على امرئ القيس الكثرة في المقاربة، والقصدية فيها، وأما من حيث الجودة فكلاهما أحسن كل الإحسان، ولولا كثرة ما جاء به ذو الرمة، وقصده إياها، فإننا لا نفضل أحدًا على صاحبه، وإنَّما يُنزلان منزلة واحدة.

وكي لا نُتهم بالتعصب، والميول إلى ذي الرمة على امرئ القيس، سنسرد جملة من آراء النقاد التي تؤيد حكمنا بأفضلية ذي الرمة على امرئ القيس في التشبيه:

١:- آراء النقاد القدامى:

وممن فضل ذا الرمة على امرئ القيس وفق معيارية التشبيه الأصمعي، ذكر أبو الفرج الأصفهاني: إنَّ الأصمعي قال: كان ذو الرمة أشعر الناس إذا شبه، ولم يكن بالمفلق.(٦٣)

فحكم له الأصمعي بأنَّه (أشعر الناس)، وهذا تفضيل على جميع الشعراء المعاصرين والسابقين بما فيهم امرؤ القيس بن حجر.

وبذات الحكم نطق أبو هلال العسكري إذ جعله أشعر العرب في التشبيه فقال:((ومن غريب ما قيل في الصبح، من الشعر القديم قول ذي الرمة، وقد أجمع الناس على أنَّه أحسن العرب تشبيها:

وَقد لاحَ للساري الذي كمل السُّرى على أخرياتِ الليلِ فتقٌ مُشَهَّرُ

وَكَلونِ الحصانِ الأنبطِ البطن قائماً تَمايلَ عنهُ الجلُّ واللونُ أشقرُ

وهذا أحسن التشبيه أكمله، الأنبط البطن، شبه بياض الصبح تحت حمرته ببياض بطن فرس أشقر)) (٦٤)

وقد يظن القارئ لحكم أبي هلال إنَّه فضل ذا الرمة في صورة الصبح فحسب، غير إنَّ أبا هلال قصد كل تشبيهاته في تعليقه على هذه الصورة، بل يرى أبو هلال أنَّ الناس أجمعوا على أنَّ ذا الرمة أشعر الناس تشبيها، وفي هذا العبارة شيء آخر يُضاف إلى حكمه، وهو قوله: (أجمع الناس) وهل تظن ناقدًا مثل أبي هلال يستدل بحكم ما لا يفقه بالشعر شيئا، وعليه فهذه العبارة تشمل ما ذهب إليه النقاد كذلك، والعارفون بالشعر، والشعراء.

وممن فضله من القدماء أيضا أبو حمزة البصري على امرئ القيس فقال: قال أبو عمرو في قول ذي الرمة:

خراعيب أملود كأن بناتها بنات النَّقا تخفى مِرارا وتظهرُ

وهذا معنى لم يبدعه ذو الرمة وإنَّما نقله عن قول امرئ القيس:

وتعطو برخصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّهُ أساريع ظبي أو مساويك إسحلِ

فقال أبو علي: والشبه ببنات النقا أحسن وأولى من الأساريع وإنْ كان حسنا.(٦٥)

وفضله رجل من أهل اليمن على امرئ القيس، مع إنَّ امرأ القيس من أهل اليمن أيضا، وهذا ما ذكره أبن عساكر في تاريخ دمشق عن الشافعي، فقال:((وقال لي الشافعي: لقي رجل رجلا من

أهل اليمن فقال لليماني: من أشعر الناس؟ فقال: ذو الرمة، فقلت له: فأين مرؤ القيس؟ ــ يحميه بذلك لأنَّه يماني ـ فقال: لو أنَّ امرأ القيس كُلف أنْ ينشد شعر ذي الرمة ما أحسنه))[٦٦]

ثانيا:- آراء النقاد المعاصرين:

يكاد يتفق النقاد المعاصرين على أنَّ أفضل شعراء العرب بعامتهم في وصف الطبيعة وما حوته، إذ قال الدكتور يوسف خليف: كان التشبيه عند ذي الرمة يؤدي مهمة أخرى هي نقل الإحساس بالطبيعة، ففي كثير من تشبيهاته التمثيلية يصف الطبيعة التي أحبها وفتن بها على نحو ما نراه في وصفه لحمر الوحش، والثيران الوحشية، والنعام في مجال تشبيه ناقته بها، وهي قطع لا يكاد يرقى إلى مستواها شاعر عربي آخر.[٦٧]

في حين فضله الدكتور شوقي ضيف تفضيلًا مطلقًا على جميع الشعراء ممن سبقه أو تلاه وفق ذات المعيار، والمجال، فقال:((وذو الرمة في هذا الجانب فريد في الشعر العربي القديم، حقا الشعراء من قبله ومن حوله كانوا يصفون الصحراء وكل ما فيها، ولكن ذا الرمة أنفرد منهم بعشقه لها، فهو يصفها لا وصف الشاعر الذي يشاهدها ويعجب بها، ولكن وصف الشاعر الذي يندمج فيها ويفنى، وشعره من هذه الناحية يُعد من ذوق جديد في اللغة العربية، فالشعراء من قبله كانوا يصفون الصحراء من الخارج أنْ صح التعبير، أما ذو الرمة فيصفها من الداخل، داخل نفسه وروحه، إذ كان شديد الحس بها ... وذو الرمة لا يكاد يسبقه شاعر عربي في هذا الباب)) [٦٨]

أتفق الدكتور يوسف خليف مع الدكتور شوقي ضيف على تفضيل ذي الرمة على جميع الشعراء العرب في تشبيهاته للطبيعة بكل تفصيلها، وهذا حكم منصف لا تشوبه شائبة.

وذهب الدكتور عبد القادر القط مذهبهما بتفضيل ذا الرمة في دائرة تشبيهاته في وصف مظاهر الطبيعة، فقال:((ويفوق ذو الرمة معاصريه، وسابقيه جميعا في ولعه العجيب بمظاهر القيظ، والهاجرة في الصيف، وكأنَّ الرحلة عنده تجري في جحيم مشوب، تشوي الرمال، والصخور، والحيوان، والإنسان، وكأنَّما يعشق الشاعر ذلك القيظ، ويربط بينه وبين الحب ومواطنه:

أصيداءُ هلْ قيظُ الرمادِ راجعٌ لياليه أوأيامَّهنَّ الصوالعُ)) [٦٩]

وقال الدكتور عبد القادر القط، ووافقه بالرأي الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي في تعليقه على صورته التشبيهية التي وصف فيها ثور الوحش:

حتى إذا ما جَلَا عَنْ وَجَهِهِ فَلَقَ هَادِيهُ فِي أَخْرَيَاتِ الليلِ مُنْتَصبِ

ولَاحَ أزهـــرُ مَشْهُـورٌ بِنُقْبَتِـهِ كأَنَّـهُ حِيْـنَ يَعْلُـو عَـاقـرًا لَهَبِ

تجد ولعا واضحا برصد هبوط الظلام وانفراجه وظهور النور وانحساره في صورة مجازية تشبيهية بعضها أصيل مبتكر في صيغته وبعضها من أصول الشعر الجاهلي وأن ظل له تفرد خاص عند ذي الرمة [٧٠]

فكل هذه الآراء النقدية التي صدرت من النقاد القدامى والمعاصرين نصت على تفضيل ذي الرمة في التشبيه، ولسنا ممن يتمرد على تلك الآراء النقدية عبثا، ولا ممن يسلم لها تسليما مطلقا،

ولكننا أبدينا حكمنا بتفضيل ذي الرمة على امرئ القيس في التشبيه وسلكنا بهذا مسلك من فضله من النقاد قناعة منا بصواب تلك الآراء من جهة، وتتبعنا تشبيهات الشاعرين وفق ما حُدد من أصول في قبول التشبيه من عدمه، وتلوين صوره، وتشعب معانيه، وتعدد أنواعه من جهة أخرى.

وهذا الحكم لا يقلل من مكانة تشبيهات امرئ القيس فهو واضع اللُبنات الأولى للشعراء، وكما إنَّ القصيدة في عهد امرئ القيس مازالت في بساطتها الأولى، في حين وصلت القصيدة في عهد ذي الرمة إلى ذروتها من التطور، إضافة إلى تطور الحياة، وتنوع ثقافتها ساهمت بشكل كبير في أبداع ذي الرمة في تشبيهاته.

الهوامش

(١) . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف أبي منصور اسماعيل بن حمادة الجوهري المتوفي (ت ٣٩٨هـ)، راجعه واعتنى به : دكتور محمد تامر وأنس محمد الشافي و زكريا جابر أحمد ، دار الحديث القاهرة ٢٠٠٩م: مادة (شبه) .

(٢). ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ف حققها وعلق عليها: محمد خلف الله احمد عميد معهد الدراسات العربية ودكتور محمد زغلول سلام: كلية الاداب بجامعة القاهرة (فرع الخرطوم)، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر: ٨٠ – ٨١.

(٣). كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله بن اسهل العسكري، تحقيق : على محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ملتزم الطبع والنشر : دار الفكر العربي ١٩٧١م: ٢٤٥.

(٤) . مفتاح العلوم للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكّاكي، ضبطه ورتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، و الطبعة الثانية ١٩٨٧م: ٣٣٢.

(٥) . ينظر: كتاب الديباج، الأمام أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، تحقيق : الدكتور عبدالله بن سليمان الجربوع والدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٩١م: ٣ – ٤، وينظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، الناشر: دار المعارف القاهرة ٢٣/ ١٩٥٨م : ١٢٨، والبيت في ديوان امرئ القيس ضبطه وصححه : الاستاذ مصطفى عبد الشافي، منشودات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة ٢٠٠٤م: ١٢٨.

(٦) . فحولة الشعراء وهو سؤلات أبي حاتم السجستاني للأصمعي، حققه وشرحه : د. احمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بور سعيد، الطبعة الأولى: ٢٠١٥م: ١٩– ٢٠.

(٧) . ينظر: طبقات فحول الشعراء، تأليف محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه : أبو فهر محمد محمود شاكر، الناشر الدار المدني بجدة ٢٨ من ١٩٨٠ للميلاد: ١/٥٥– ٨١، والبيت في ديوان امرىء القيس: ١٩٢.

(٨) . ينظر: الشعر والشعراء: ١٢٧.

(٩) . ينظر: المصدر نفسه: ١٣٣، والبيت في ديوان امرىء القيس: ٩١.

(١٠) . فن التشبيه. بلاغة . ادب . نقد ، تأليف : علي الجندي، كلية دار العلوم جامعة فؤاد الدول، الطبعة الاولى ١٩٥٢، مكتبة نهضة مصر: ٣/٩٤.

(١١) . ينظر: العقد الفريد تأليف ، الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، بتحقيق : دكتور مفيد محمد قميمة ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ١٩٨٣م:١/ ١٤٢ – ١٤٣، والأبيات في ديوان امرىء القيس: ١١٩، وديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م: ٧٧ – ٨١.

(١٢) . ينظر: العمدة محاسن الشعر، وآدابه ، ونقده ، تأليف أبي الحسن علي بن رشيق القيرواني الازدي، حققه ، وفصله ، وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الخامسة ١٩٨١م: ١/ ٢٦٢ .

(١٣) . ينظر: كتاب الأغاني لأبي الفرج على بن الحسين الأصفهاني، تحقيق : الدكتور إحسان عباس والدكتور إبراهيم السعافين والأستاذ بكر عباس، دار صادر ، بيروت جميع الحقوق محفوظة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ ، الطبعة الثانية ٢٠٠٥، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨م: ١٨/ ١٠.

(١٤) . ينظر: ذو الرمة شاعر الحب والصحراء، الدكتور يوسف خليف، دار المعارف بمصر، مكتبة الدراسات الأدبية ١٩٦٨م: ٣٢٧.

(١٥) . ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي، تأليف الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثامنة، ١٩٥٩م: ٢٥٠، ٢٥٩..

(١٦) . ينظر: ذو الرمة شاعر الحب والصحراء:٣١٢، ٣١٣.

(١٧) . ينظر: ثور الوحش بين النابغة وذي الرمة، دكتور زكريا عبد المجيد النوتي، ايتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م: ١٤٢.

(١٨) . ينظر: ذو الرمة شاعر الحب والصحراء:٣١١.

(١٩) . ينظر: المنثور والمنظوم القصائد المفردات التي لا مثيل لها، تأليف : أبي الفضل احمد بن ابي طاهر طبفور، تحقيق : الدكتور محسن غياض، تراث عويدات، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٧م: ١٣٧– ١٣٨، وينظر: الكامل في اللغة والأدب، الأمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق : د . عبد الحميد هنداوي المدرس بكلية دار العلوم – جامعة القاهة، من أصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ٦/ ٨/ ١٩٩٨م: ٣٣٥/٢ – ٣٣٩، والبيت في الديوان : ١١٤.

(٢٠) . ينظر: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تأليف عبدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ) تحقيق وتقديم : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ١٩٩٥م: ٤٨.

(٢١) . ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٤٣– ٤٤، والأبيات في ديوان امرئ القيس: ١٢٤.

(٢٢) . الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق : أحمد صقر، الناشر: دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٩٢م:١٤٠/١، والأبيات في ديوان امرئ القيس :١٠٠.

(٢٣) . ينظر: أمالي المرتضى غرر الفوئد وقلائد الفوائد، للشريف المرتضى على بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥– ٤٣٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الدكتور مروان العطية، دار احياء الكتب العربية– عيسى البالي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى ١٩٥٤م:٦٢/٢

(٢٤) . ينظر: حلية المحاضرة: ١/ ١٧٩.

(٢٥) . ينظر: ديوان ذي الرمة: تقديم وشرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م :١٤٦.

(٢٦) . تاريخ مدينة دمشق، تصنيف: الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق: مُحب الدين أبي سعيد عمر بن غرمة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٧م: ١٥٠/٤٨.

(٢٧) . ينظر: العمدة في محاسن الشعر: ١/ ٢٠٣.

(٢٨). حلية المحاضرة : ١٧٩/١.

(٢٩) . الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و على محمد البجاوي، مكتبة لسان العرب، طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه ١٩٦٦م: ١٨٨– ١٨٩.

(٣٠) . ينظر: قراضة الذهب في نقد اشعار العرب، أبن رشيق، تحقيق : الشاذلي أبو يحيى، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٣٢م: ٢٧ – ٢٨.

(٣١) . أسرار البلاغة في علم البيان، تأليف الإمام عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني ، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م : ١٢٣.

(٣٢) . ينظر: فن التشبيه : ١٧١/٢.

(٣٣) . الوساطة : ١٨٨.

(٣٤) . الأغاني: ١٨/ ١٠.

(٣٥) . ينظر: ذو الرمة شاعر الحب الصحراء:٣١١.

(٣٦) . ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي: ٢٥٠، ٢٥٩.

(٣٧) . ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي: ٢٥٠، ٢٥٩.

(٣٨) . ديوان ذي الرمة: ٣٤.

(٣٩) . ديوان ذي الرمة: ٣٣.

(٤٠) . ديوان ذي الرمة: ٦٥.

(٤١) . ديوان ذي الرمة: ٣٥.

(٤٢) . ينظر: شرح ديوان ذي الرمة: د. حسن بسج: ٢١.

(٤٣) . ديوان ذي الرمة:٢٦٦.

(٤٤) . ذو الرمة شاعر الحب والصحراء:٤٣١.

(٤٥) . ينظر: ثور الوحش بين النابغة وذي الرمة: ١٤٢.

(٤٦) . ذو الرمة شاعر الحب والصحراء: ٣٢٨.

(٤٧) . المصدر نفسه: ٣١٧.

(٤٨) . ينظر: الشعر والشعراء: ١٣٤.

(٤٩) . ينظر: نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق : كمال مصطفى، الناشر :مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م: ١١٣، وينظر: جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب، لأبي بكر محمد بن عبد الملك الشاقريني الاندلسي ابن سراج (ت ٥٤٩ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة وتقديم: الدكتور محمد حسن قزقزان ، منشودات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق ٢٠٠٨م: ٣٩٩– ٤٠٠.

(٥٠) . العمدة في محاسن الشعر: ١/ ٢٨٩ ، وينظر: غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، لعلي بن ظافر الازدي، تحقيق : الدكتور محمد زعلول سلام والدكتور مصطفى العلوي الجويني، دار المعارف – القاهرة ١٩٨٣م: ١٥– ١٦.

(٥١). الديوان :

(٥٢) . الديوان :

(٥٣) . الديوان: ٦٣.

(٥٤) . الديوان: ٩٦.

(٥٥) . الديوان:

(٥٦) . ينظر: شرح ديوان امرئ القيس: ٦٩.

(٥٧) . ديوان ذي الرمة: ٢٤٦ .

(٥٨) . ديوان ذي الرمة: ٣٧.

(٥٩) . ديوان ذي الرمة: ١٣.

(٦٠) . ديوان ذي الرمة: ٢٤٨.

(٦١) . ديوان ذي الرمة: ٣٣٦.

(٦٢) . ديوان ذي الرمة: ٥١.

(٦٣) . ينظر: الأغاني: ١٨/ ١٠.

(٦٤) . ديوان المعاني للإمام اللغوي الأديب أبي هلال العسكري، شرحه وضبط نصه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الاولى ١٩٩٤م: ٣٤٤.

(٦٥) . بقية التنبيهات على أغلاط الرواة، لعلي بن حمزة البصري، حققه ودرسه: د. خليل إبراهيم العطية، دار السؤون الثقافية العامة– بغداد، الطبعة الأولى ١٩٩١م: ١٠٦، ١٠٧.

(٦٦) . تاريخ دمشق: ٤٨/ ١٤٦.

(٦٧) . ينظر: ذو الرمة شاعر الحب والصحراء:٣١٢، ٣١٣.

(٦٨) . ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي: ٢٥٠، ٢٥٩.

(٦٩) . في الشعر الإسلامي والأموي، الدكتور عبد القادر القط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م :٤٠٠.

(٧٠) . ينظر: في الشعر الإسلامي والأموي، الدكتور عبد القادر القط: ٤٢٠، وينظر: ثور الوحش بين النابغة وذي الرمة، دكتور زكريا عبد المجيد النوتي، ايتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م: ١٤٢.

المصادر والمراجع:

١. أسرار البلاغة في علم البيان، تأليف الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .

٢. أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد، للشريف المرتضى على بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥– ٤٣٦هـ) تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، مكتبة الدكتور مروان العطية، دار احياء الكتب العربية– عيسى البالي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى ١٩٥٤م.

٣. بقية التنبيهات على أغلاط الرواة، لعلي بن حمزة البصري، حققه ودرسه: د. خليل إبراهيم العطية، دار السؤون الثقافية العامة– بغداد، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

٤. تاريخ مدينة دمشق، تصنيف: الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق: مُحب الدين أبي سعيد عمر بن غرمة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٥. التطور والتجديد في الشعر الأموي، تأليف الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثامنة، ١٩٥٩م.

٦. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله احمد عميد معهد الدراسات العربية ودكتور محمد زغلول سلام: كلية الآداب بجامعة القاهرة (فرع الخرطوم)، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر.

٧. ثور الوحش بين النابغة وذي الرمة، دكتور زكريا عبد المجيد النوتي، ايتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٨. ثور الوحش بين النابغة وذي الرمة، دكتور زكريا عبد المجيد النوتي، ايتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٩. جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب، لأبي بكر محمد بن عبد الملك الشاقريني الاندلسي ابن سراج (ت ٥٤٩ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة وتقديم: الدكتور محمد حسن قزقزان ، منشودات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق ٢٠٠٨م.

١٠. حلية المحاضرة في صناعة الشعر، لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق : الدكتور جعفر الكناني، الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والأعلام – دار الرشيد للنشر، سلسلة كتب التراث١٩٧٩م.

١١. ديوان المعاني للإمام اللغوي الأديب أبي هلال العسكري، شرحه وضبط نصه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الاولى ١٩٩٤م.

١٢. ديوان امرئ القيس ضبطه وصححه : الاستاذ مصطفى عبد الشافي، منشودات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة ٢٠٠٤م.

١٣. ديوان ذي الرمة: تقديم وشرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

١٤. ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م

١٥. ذو الرمة شاعر الحب والصحراء، الدكتور يوسف خليف، دار المعارف بمصر، مكتبة الدراسات الأدبية ١٩٦٨م.

١٦. الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، الناشر: دار المعارف القاهرة ٢٣/ ١٩٥٨م.
١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف أبي منصور اسماعيل بن حمادة الجوهري المتوفي (ت ٣٩٨هـ)، راجعه واعتنى به : دكتور محمد تامر وأنس محمد الشافي و زكريا جابر أحمد ، دار الحديث القاهرة ٢٠٠٩م.
١٨. طبقات فحول الشعراء، تأليف محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه : أبو فهر محمد محمود شاكر، الناشر الدار المدني بجدة ٢٨ من ١٩٨٠ للميلاد.
١٩. العقد الفريد تأليف ، الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، بتحقيق : دكتور مفيد محمد قميمة ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ١٩٨٣م.
٢٠. العمدة محاسن الشعر، وآدابه ، ونقده ، تأليف أبي الحسن علي بن رشيق القيرواني الازدي، حققه ، وفصله ، وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الخامسة ١٩٨١م
٢١. غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، لعلي بن ظافر الازدي، تحقيق : الدكتور محمد زعلول سلام والدكتور مصطفى العلوي الجويني، دار المعارف – القاهرة ١٩٨٣م.
٢٢. فحولة الشعراء وهو سؤلات أبي حاتم السجستاني للأصمعي، حققه وشرحه : د. احمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الاسلامية، بور سعيد، الطبعة الأولى: ٢٠١٥م.
٢٣. فن التشبيه. بلاغة . ادب . نقد ، تأليف : علي الجندي، كلية دار العلوم جامعة فؤاد الدول، الطبعة الاولى ١٩٥٢، مكتبة نهضة مصر.
٢٤. في الشعر الإسلامي والأموي، الدكتور عبد القادر القط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م
٢٥. قراضة الذهب في نقد اشعار العرب، أبن رشيق، تحقيق : الشاذلي أبو يحيى، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٣٢م.
٢٦. الكامل في اللغة والأدب، الأمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق : د . عبد الحميد هنداوي المدرس بكلية دار العلوم – جامعة القاهة، من أصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ٦/ ٨/ ١٩٩٨م.

٢٧. كتاب الأغاني لأبي الفرج على بن الحسين الأصفهاني، تحقيق : الدكتور إحسان عباس والدكتور إبراهيم السعافين والأستاذ بكر عباس، دار صادر ، بيروت جميع الحقوق محفوظة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ ، الطبعة الثانية ٢٠٠٥، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨م.

٢٨. كتاب الديباج، الأمام أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، تحقيق : الدكتور عبدالله بن سليمان الجربوع والدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٩١م.

٢٩. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تصنيف أبي هلال الحسن بن عبدالله بن اسهل العسكري، تحقيق : على محمد البجاوي و محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، ملتزم الطبع والنشر : دار الفكر العربي ١٩٧١م.

٣٠. مفتاح العلوم للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكّاكي، ضبطه ورتب هوامشه وعلق عليه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، و الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

٣١. المنثور والمنظوم القصائد المفردات التي لا مثيل لها، تأليف : أبي الفضل احمد بن ابي طاهر طبفور، تحقيق : الدكتور محسن غياض، تراث عويدات، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٧٧ .

٣٢. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق : أحمد صقر، الناشر: دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٩٢م:١/١٤٠، والأبيات في ديوان امرئ القيس.

٣٣. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تأليف عبدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ) تحقيق وتقديم : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ١٩٩٥م.

٣٤. نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق : كمال مصطفى، الناشر :مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م

٣٥. الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و على محمد البجاوي، مكتبة لسان العرب، طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه ١٩٦٦م.